تفاصيل رحلة نابليون الثالث إلى الجزائر-القطاع الوهراني نموذجا-

من خلال كتاب:Voyage de s.m Napoléon 3 en Algérie

Details of Napoleon III's Journey to Algeria – The Oran Sector as a Case Study-Through the Book:

Voyage de s.m Napoléon 3 en Algérie

محمد ناصري
المدرسة العليا للأساتذة ببشار
Mohammed.Naceri@ensbechar.dz

تاريخ الإرسال: 2026/01/30 تاريخ القبول: 2026/02/08 تاريخ النشر: 2026/02/21

الملخص:

تندرج زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر سنة 1865م في إطار مشروع "المملكة العربية" الذي حاول تطبيقه في الجزائر، إلا أنه باء بالفشل باعتباره محاولة جمع بين المتناقضات، وما يهمنا في هذا الحدث هو وصف القطاع الوهراني خلال هذه الزيارة القصيرة، وكيف صورت المناطق وساكنتها، وما هي النقاط التي ركز عليها هذا الكتاب في تلميع النموذج الاستيطاني وتصوير الحياة العامة للمعمرين وتفاعلهم مع أراضي الجزائر، وهو ما سنحاول التطرق له في مداخلتنا الموسومة ب"تفاصيل رحلة نابليون الثالث إلى الجزائر-القطاع الوهراني نموذجا- من خلال مصدر فرنسي وهو: René de Saint-Félix, Voyage de s.m Napoleon 3 en Algérie, grande librairie Napoléonienne, Paris, 1865, 241 pages.

وتأتي أهمية هذا الكتاب كونه يتضمن رسائل وتقارير رسمية استشهد بها المؤلف في كتابه وهو ما يعطيه أهمية إلا أنه في نفس الوقت لا يخلو من الذاتية.

الكلمات المفتاحية: القطاع الوهراني؛ نابليون الثالث؛ المملكة العربية؛ سيدي بلعباس؛ رحلة نابليون.

Abstract:

Napoleon III's visit to Algeria in 1865 falls within the framework of the "Arab Kingdom" project that he attempted to implement in Algeria; however, this project ultimately failed, as it represented an attempt to reconcile contradictory elements. What concerns us in this event is the description of the Oran sector during this short visit, the way the regions and their inhabitants were portrayed, and the aspects on which this book focused in polishing the colonial settlement model and depicting the public life of the settlers and their interaction with Algerian lands. These issues constitute the core of our contribution entitled "Details of Napoleon III's Journey to Algeria – The Oran Sector as a Case Study", based on a French source, namely: René de Saint-Félix, Voyage de s.m Napoleon 3 en Algérie, grande librairie Napoléonienne, Paris, 1865, 241 pages.

The importance of this book lies in the fact that it includes official letters and reports cited by the author, which enhances its historical value; nevertheless, it is not devoid of subjectivity.

Keywords: Oran sector; Napoleon 3; Arab Kingdom; Sidi-Bel-Abbes; Napoleon visit.

المقدمة:

تندرج زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر سنة 1865م في إطار مشروع "المملكة العربية" الذي حاول تطبيقه في الجزائر، إلا أنه باء بالفشل باعتباره محاولة جمع بين المتناقضات، وما يهمنا في هذا الحدث هو وصف القطاع الوهراني خلال هذه الزيارة القصيرة، وكيف صورت المناطق وساكنتها، وما هي النقاط التي ركز عليها هذا الكتاب في تلميع النموذج الاستيطاني وتصوير الحياة العامة للمعمرين ونشاطهم الزراعي في أراضي الجزائر، وهو ما سنحاول التطرق له في مداخلتنا الموسومة ب"تفاصيل رحلة نابليون الثالث إلى الجزائر-القطاع الوهراني

نموذجا- من خلال مصدر فرنسي وهو: René de Saint-Félix, Voyage de s.m Napoleon 3 en Algérie, grande librairie Napoléonienne, Paris, 1865, 241 pages.

وتأتي أهمية هذا الكتاب كونه يتضمن رسائل وتقارير رسمية استشهد بها المؤلف في كتابه وهو ما يعطيه أهمية إلا أنه في نفس الوقت لا يخلو من الذاتية، وعليه سنعالج هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

1- التعريف بالكتاب

2- زيارته لوهران

3- زيارته لسيدي بلعباس

4- زيارته لسيق

1-التعريف بالكتاب:

الكتاب عبارة عن شهادة حية لشاهد عيان لرحلة نابليون الثالث إلى الجزائر سنة 1865م، لم يتحدث فيها عن نفسه، بل عن ما رآه وسمعه من تفاصيل رحلة نابليون، مدعما إياها بوثائق ومقالات من الجرائد، مشكّلا بذلك مصدرا هاما وأساسيا تضمن العديد من المعطيات حول الجزائر خلال العقد السابع من القرن التاسع عشر.

الكتاب مقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، يضم كل واحد منها العديد من العناوين الفرعية، وتشمل الأقسام على التوالي: رحلته إلى العاصمة وأحوازها، رحلته إلى القطاع الوهراني، رحلته إلى بسكرة وأحوازها.

2- زيارته إلى وهران:

وصول نابليون إلى وهران كان يوم 14 ماي 1865م بحرا عبر اليخت الإمبراطوري "النسر"، وقد كان في استقباله الجنرال دولينيي Deligny رفقة السلطات المحلية للاحتلال ممثلين في حاكم وهران بروسلار (Brosselard) ورئيس بلدية وهران كاريتي (Carité) مع طاقمه الإداري، المجلس العام للمقاطعة، الغرفة التجارية، قناصل بعض الدول[1].

مراسيم الاستقبال شرعت بعد نزوله لرصيف الميناء بثلاث طلقات مدفعية[2]، تلتها تسلمه مفاتيح المدينة من طرف رئيس البلدية مع إلقاءه لكلمة أمام نابليون بالمناسبة عرج فيها الجهود المبذولة من طرفهم للنهوض بالقطاع الزراعي، كما تطرق فيها إلى أهمية وهران واصفا إياها بالمفتاح الذي يربط أوروبا بإفريقيا، خصوصا بعد إزالة أسوارها واكمال بناء مينائها وتحويلها لمحطة رئيسية للسكك الحديدية[3].

توجه بعدها إلى ساحة كليبير (Kléber) أين استقبل بحفاوة كبيرة من طرف المعمرين، كما حضّر له استعراض متمثل في 500 فتاة من مختلف المدارس مرتدين لباسا أبيضا حاملين باقات الورود هاتفين بحياة الإمبراطور وزوجته وابنه، كما حضرت الغرفة التجارية هي الأخرى معرضا صغيرا تضمن نماذج عن بعض المنتوجات الزراعية[4].

توجه بعد نهاية الاستعراض إلى قصر Château Neuf واستقبل الربي اليهودي Charleville وألقى أمامه كلمة تباكى فيها عن افتقاد اليهود لوطن يأويهم وأنهم مع الفرنسيين ومعجبين بنظامهم القانوني، وقد وعدهم نابليون بتجنيسهم[5].

وفي اليوم الموالي، الاثنين 15 ماي 1865م نظمت مأدبة غذاء في القصر عزم لها بعض القياد من الأهالي[6] ليتوجه في جولة إلى ضواحي وهران، أين حل بداية بقرية سانت أنطوان تحت هتافات الكولون أين قرئت على مسامعه كلمة ألقاها عنهم بالنيابة السيد كورلل

(Courlel)[7] ثم واصل الموكب طريقه إلى السانيا ثم عين البيضاء التي زار فيها مزارع الكولون راموجر[8] Ramogerثم إلى مسرغين التي كان في استقباله بها كل من حاكم مقاطعة وهران والبارون دي مونتيني[9](Montigny) كما ألقى رئيس بلدية مسرغين بوري (Buret) كلمة على مسامعه شارحا فيها الجهود التي تقوم بها البلدية للنهوض بالقطاع الزراعي، معبرا له عن الدفعة النفسية التي أضفتها زيارته لهم واعدا إياه بمواصلة جهود كل الفرنسيين لتشييد ما سماه بفرنسا الجديدة في إفريقيا[10].

اهتمام نابليون الثالث بالجانب الزراعي في زيارته كان لافتا للنظر، ففي أي مدينة أو قرية يزورها إلا ويستفسر على النشاط الزراعي بها، أو يلقى على مسامعه شروحا تتضمن الجهود المبذولة من طرف البلدية والمعمرين، أو يزورض معارض فلاحية، وهو نفس ما قام به في مسرغين، ففي ساحة السلاح زار معرضا فلاحيا تضمن مختلف المنتوجات المحلية للمنطقة، خاصة الحبوب، ومن ضمنها حبوب مجلوبة من مصر، أين انبهر بها نابليون بضخامة السنابل ملتفتا إلى الجنرال فلوري (Fleury) بأنه لم يرى مثلها من قبل[11].

المحطة الموالية في برنامج زيارته لوهران كانت قرية تمسالمت (Temsalmet) أين زار مزرعة الكولون شارل بونفور (Charles Bonfort) التي ضمت حوالي 1500 خروف من السلالة المحلية وسلالة مرينوس (Mérinos).

كانت هذه آخر محطات زيارته لوهران، ختمها بمأدبة عشاء في قصر (Château Neuf) ضمت كبار الوجوه السياسية والعسكرية لإدارة الاحتلال[12] مقدما لهم كلمة حاثا لهم فيها على ضرورة بذل الجهود أكثر والاهتمام ببناء السدود لتوفير المياه، معبرا في نفس الوقت عن إعجابه بوهران[13].

3- زيارته إلى سيدي بلعباس:

توجه الموكب الإمبراطوري صباح 16 ماي 1865م متجها إلى سيدي بلعباس عبر محطات عدة، أولها كانت فالمي (Valmy) وهي بلدة واقعة بين وهران وتليلات، أين كان في استقباله باير (Peyre) رئيس البلدية رفقة المعمرين، والذي ألقى كلمة ترحيبية عبر فيها عن طموحات المعمرين وضرورة تدجين الأهالي حتى لا يشكلوا خطرا على فرنسا، فحسب زعمه فإن فرنسا ستمدهم بالحضارة وهي بدورها تستفيد من سواعدهم في العمل الزراعي[14].

وصول الموكب الإمبراطوري إلى سيدي بلعباس كان على الساعة الرابعة مساء من يوم 17 ماي 1865م أين كان في استقباله الجنرال جوليفي (Jolivet) رفقة سلطات الاحتلال المدنية والعسكرية، وعلى نفس منوال نمط الاستقبال الذي يقضي بتسليم مفاتيح المدينة للإمبراطور، فإنه تسلم مفاتيح سيدي بلعباس فيلتار دي برونيار (Villetard de Prunières) المكلف بتسيير البلدية[15] متوجها بعد تحية المعمرين إلى فندق المدينة، ليستقبل فيه السلطات المدنية والعسكرية أين دار بينهم نقاش حول المدينة وأهم الورشات المفتوحة فيها زراعيا وعمرانيا[16].

برنامج الزيارة تواصل عبر جولة في أحياء المدينة التي أعجب نابليون بنمطها العمراني الفرنسي، بساحاتها المحاطة بالأشجار وشوارعها الجميلة، ليواصل برنامجه عبر المحطة الموالية وهي زيارة مزرعة المعمر باستيد، وهو ما تكرر في كل مدينة زارها إلا ويخص أبرز معمريها بزيارة[17].

وفي مأدبة العشاء استقبل السلطات المدنية والعسكرية واثنين من قياد الأهالي وهما سي المختار، وعبد القادر ولد الزين الذي منحه وسام الضابط، كما منح وسام فارس اللفيف

الأجنبي للأب برير[18] (Preire) . وبعدها عرض عليه التوقيع على طلب جماعي من المعمرين بالموافقة على تسمية المدينة "بلعباس-نابليون"، وفي صباح اليوم الموالي وزع مجموعة من الهبات المالية وترك 1000 فرنك فرنسي لتوزع على الفقراء[19].

في طريق عودته إلى وهران عرج على قرية سيدي إبراهيم أين توقف لحظات تبادل فيها أطراف الحديث مع بعض المعمرين، كما منح 300 فرنك فرنسي لشراء جرس للكنيسة و100 فرنك لتوزع على الفقراء[20].

4- زيارته إلى سيق:

وصلها صباح يوم 18 ماي 1865م وسط هتافات المعمرين الذين اصطفوا عند مدخل المدينة لاستقباله، كما حضر له قوس نصر عند المدخل مكتوب عليه " Les ouvriers d'art à Napoléon 03"[21] إضافة إلى قوس آخر محضر من الجالية اليهودية، كتب عليه نص من التوراة " Béni tu entreras, béni tu sortiras"[22]. كما حضر لاستقباله كل من أعضاء المجلس البلدي، القاضي، ضباط من جيش الاحتلال؛ ومع منتصف النهار افتتح نفق المدينة، أين ألقى عليه المحافظ المدني السيد أوليفي (Olivier) كلمة ترحيبية بالمناسبة، كما تقدمت أربع طفلات بباقات ورد قدمت له، ومثلت كل واحدة منهن طائفة من سكان المدينة، أي العرب، اليهود، الفرنسيين، الإسبان[23]. وكانت آخر محطة زيارته للسد الذي تم إنجازه ليوضع في خدمة المعمرين، والذي تبلغ طاقة استيعابه 3 مليون متر مكعب[24].

5- زيارته إلى مستغانم:

انطلق الموكب الإمبراطوري يوم 20 ماي متجها من وهران إلى مستغانم، معرجا إلى حاسي بونيف أين تبادل التحية مع ساكنتها من المعمرين وزار معرضا للمنتوجات الزراعية المحلية[25] ليواصل طريقه إلى سانت كلود (Saint Cloud) أين استقبله رئيس بلديتها السيد فيرو (Féraude) ملقيا على مسامعه خطابا ترحيبيا، كما سأله نابليون عن بعض الأمور حول البلدية كعدد معمريها والنشاط الزراعي بها، وقدم له 300 فرنك فرنسي لتوزيعها على الفقراء[26].

المحطة الموالية كانت بلدة سانت ليوني التي تضم معمرين ألمان، وقبلها تناول الإمبراطور الغذاء وسط المزارع أين خلد المعمرون المكان بنصب تذكاري، وقد استقبله المساعد البلدي بكلمة ترحيبية يشكره فيها عن منح فرنسا للمعمرين الألمان هذه القطع الأرضية الخصبة، مبرزا له أنهم يعتنون بها بما يلزم[27].

توجه بعدها إلى مزغران ونزل عند النصب التذكاري الخاص بحصار قوات الأمير عبد القادر لحامية فرنسية بين 3-6- فيفري 1840م[28]. ليدخل إلى مستغانم أين كان في استقباله والي وهران رفقة قائد المقاطعة العسكرية، كما تسلم مفاتيح المدينة من رئيس البلدية مستمعا لكلمته الترحيبية التي أعجب بها نابليون وطلب منها نسخة[29] ثم توجه إلى فندق حاكم المدينة واستقبل ممثلي المذهب البروتستانتي وممثل الطائفة اليهودية، كما ألقى على مسامعه قاضي المدينة كلمة ترحيبية[30] كما استقبل سيدي العربي قايد المينا وأجرى معه لقاء[31].

6- زيارته إلى غليزان:

وصلها منتصف نهار يوم 21 ماي قادما إليها من مستغانم، حيث استقبل من طرف السلطات المحلية للاحتلال، على رأسهم السيد المحافظ المدني للمقاطعة الإدارية، كما تقدمت

نحوه بنات ثلاث من المعمرين مقدمين له هدايا عبارة عن نماذج من المنتوجات المحلية كالقطن والكتان، ثم توجه إلى هضبة غليزان[32] وزار بعض المعمرين وسد المينا، كما وجد في طريقه العديد من الجزائريين من قبيلة فليتا الذين طالبوه بإطلاق سراح أبنائهم عقب الانتفاضة التي جرت سنة 1864م[33]، ليغادرها في نفس اليوم على الساعة السادسة مساء عائدا إلى مستغانم[34].

الخاتمة:

زيارة نابليون الثالث كرست الطابع الاستيطاني للاحتلال الفرنسي، وزادت سطوة الإدارة الاستعمارية على حياة الشعب الجزائري، لم تكن القوانين الجائرة التي تم بموجبها نهب أجود الأراضي ومنحها للمغامرين الأوروبيين سوى الحلقة الأولى من حلقات مسخ هوية الشعب الجزائري، وتعدت هذه السطوة إلى الأحوال الشخصية بمحاولتها سلخ الجزائرية عن دينه وهويته، وإن كانت قد نجحت في نهب أرضه لفترة من الزمن، فإن الجزائري قاوم بكل الوسائل حفاظا على دينه وهويته رغم صعوبة المهمة بالنظر إلى الحملات الشعواء والمشاريع الخبيثة التي تداول على تطبيقها حكام فرنسا وأبرزهم نابليون الثالث.

الهوامش:

1-René de Saint-Félix, Voyage de s.m Napoléon 3 en Algérie, grande librairie Napoléonienne, Paris, 1865, p150-151.
2-Ibid, p150.
3-Ibid, p152-153.
4-Ibid, p157.
5-Ibid, p161-162.
6-وهم كالتالي: أحمد بن داودي، محمد بن داود آغا الدواير، عبد القادر بن داود آغا اليعقوبية، محمد بن آولي آغا الغرابة، الحاج عبد السلام آغا الغوسل، علي بن رياح آغا ولاد رياح، محمد بن عبد الله آغا سبدو، حمزة

بن رحال قايد ترارة، محمد ولد الحاج علي آغا الحشم الغرابة، محمد بن أحمد قايد بني ورنيد، محمد بن مصطفى قايد الحميان، بن غفور بن ونرار آغا الزمالة. Op-cit, p165.

7- Ibid, p161-167.
8-Ibid, p161-169.
9-Ibid, p170.
10-Ibid, p172.
11-Ibid, p174.

12-وهم كالتالي: الجنرال دولينيي (Deligny) الحاكم العسكري للمقاطعة، بروسلار (Brosselard) الحاكم المدني لمقاطعة وهران، كاريتي (Carité) رئيس بلدية وهران، روبيني دي كليري (Robinet de Cléry) قاضي، كوكيل (Cauquil) رئيس المجلس العام، دوبري دي سان مور (Depré de Saint-Maur) رئيس الغرفة الاستشارية للزراعة، أوكور (Aucour) مدير الأشغال العمومية، باكس (Bex) مدير الأملاك، إضافة إلى العديد من ضباط الاحتلال.Op-cit, 175-176 .

[1]3- Ibid, p176.
[1]4- Ibid, p179.
15-Ibid, p184-185.
16-Op-cit, p186.
17-Ibid, p187.
18-Ibid, p187-188.
19-Ibid, p189-190.
20-Ibid, p190-191.
21-Op-cit, p200-201.
22-Ibid, p201.
23-Ibid, p203.
24-Ibid, p203-204.
25-Ibid, p209-210.
26-Ibid, p210-212.
27-Op-cit, p213.
28-Ibid, p215.
29-Ibid, p216-219.
30-Ibid, p220-221.
31-Ibid, p222.
32-Ibid, p226-227.

33-ليلى بلقاسم، سياسة نابليون الثالث ووقائع زيارته إلى المركز الاستيطاني غليزان 21 ماي 1865م، مجلة المرآة، المجلد 04، العدد 01، 2023، ص13.

34-Op-cit, p203-228.